

سيكولوجية العملية الابداعية



مراحل العملية الإبداعية

تسير العملية الإبداعية وفق مراحل معينة، تلى كل واحدة منها الأخرى بنظام معين، ولكل مرحلة بداية ونهاية، فكل مرحلة تبدأ بنهاية المرحلة السابقة عليها، وتنتهي ببداية المرحلة التالية لها.

وقد يحدث توقف في مرحلة ما، ويعود المبدع (المبتكر) إلى مرحلة سابقة، مما يستدعى وجود مرونة في النظام الذي تسيّر وفقه العملية الابتكارية.

بناء على ما يذكره أغلب المبتكرين أن العملية التي يتم بها الإبتكار تجتاز أربع مراحل ؛ حيث قدم "والاس" 1926 Wallas وصفا لأربعة مراحل تمر بها عملية الإبداع. وهى على النحو التالى:

أولاً : مرحلة العمل الذهني

ثانياً : مرحلة الاحتضان

ثالثاً : مرحلة الإشراق أو الإلهام

رابعاً : مرحلة الوصول إلى التفاصيل

أولاً : مرحلة العمل الذهني

تتضمن هذه المرحلة كل ما يتعلمه الفرد المبتكر خلال حياته والخبرات التي اكتسبها حتى لو كانت عن طريق المحاولة والخطأ. ويمكن القول أن كل ما يتعلمه الفرد في حياته يمكن أن يفيد في عملية التفكير الإبداعي.

وإضافة إلى المعلومات الهائلة التي يحملها الفرد المبتكر فإنه يحتاج في أغلب الأحيان إلى تدريب خاص بالأعمال الإبداعية وفق برنامج معد مسبقاً. وقد لا يحتاج الفرد في بعض الحالات إلى مثل هذا التدريب والإعداد خاصة في مجال الأدب والشعر.

ثانيًا : مرحلة الاحتضان (التفريخ)

لا ينشغل الإنسان المبدع في هذه المرحلة بالمشكلة شعوريًا، وتكون عملية التفكير في حالة من **عدم النشاط الظاهري** ولا يظهر أى تقدم نحو الحل أو الإنتاج الإبداعي.

ويعمد المبدع إلى تحويل أنظاره عن المشكلة الرئيسية إلى أشياء أخرى بعد أن مر بمرحلة التحفيز، على أمل أن يهتدى إلى الحل النهائى مع مرور الزمن.

وهناك افتراض يقول بأن المشكلة التى تشغل فكر المبتكر مدة طويلة تظل في حقيقة الأمر نشيطة في منطقة تحت الشعور بعد أن يتركها مؤقتًا، ومع أننا لا نعرف كيف يأتى الحل إلا أن الحل قادم ربما يأتى بعد الاستيقاظ من النوم أو أثناء ممارسة نشاط يومي.

يتضمن هذه المرحلة من التفكير الإبداعي تنظيم المعلومات والخبرات المتعلقة بالمشكلة و استيعابها و بعد ذلك استبعاد العناصر غير المتعلقة بالمشكلة ، و ذلك تمهيدًا لحالة الإبداع أو الظهور بحالة فريدة. ويمكن لهذه المرحلة أن تدوم لفترة قصيرة أو طويلة و قد يظهر الحل فجأة دون توقع.

ويتباين سلوك المبتكر خلال مرحلة التفريخ من فرد لآخر ومن موقف لآخر، ربما يغلب على سلوك الفرد أثناء هذه الفترة القلق والإثارة مع الشعور بعدم الراحة وحتى الإحباط ويصبح سهل الإثارة يستسلم للعوامل المشتتة، وقد يشعر فرد آخر بالحزن والاكتئاب.

وتعرف بمرحلة الكمون والاحتضان وهي حالة من القلق والخوف اللا شعوري والتردد بالقيام بالعمل والبحث عن الحلول، وهي أصعب مراحل التفكير الإبداعي وفيها يتم التركيز على الفكرة ، أو المشكلة بحيث تصبح واضحة في ذهن المبتكر، وهي مرحلة ترتيب الأفكار وتنظيمها.

ثالثاً : مرحلة الإشراق أو الإلهام

يظهر الحل في هذه المرحلة وكأنه جاء بشكل فجائي ، ومن بعيد، ويكون مصحوباً بحالات عاطفية من النشوة والارتياح.
ومرحلة الإشراق أو الإلهام ليست مرحلة منفصلة ومستقلة لوحدها، وإنما جاءت وليدة كل الجهود التي قام بها المبدع خلال المراحل السابقة.

ومرحلة الإشراف هذه هي الحالة التي تحدث بها
الومضة أو الشرارة التي تؤدي إلى فكرة الحل
والخروج من المأزق.

وهذه الحالة لا يمكن تحديدها مسبقاً فهي تحدث
في وقت ما، وفي مكان ما، وربما تلعب الظروف
المكانية والزمانية والبيئة المحيطة دوراً في تحريك
هذه الحالة، ووصفها الكثيرون بلحظة الإلهام.

وتتضمن هذه المرحلة (الإشراف أو الإلهام) إدراك الفرد العلاقة
بين الأجزاء المختلفة للمشكلة. يطلق على التفكير في هذه المرحلة
بمرحلة الشرارة الإبداعية أو الإلهام أو الحث الإبداعي.

وفي هذه المرحلة يقوم المبدع بإنتاج مزيج جديد من القوانين
العامة تنتظم وفقه العملية الإبداعية ، و تكون النتائج بعيدة عن التنبؤ
حيث تظهر الأفكار والحلول لهذا المستوى و كأنها انتظمت تلقائياً دون
تخطيط وبالتالي تتضح العمليات والأفكار الغامضة وتصبح شفافة
وتظهر لدى المبدع على شكل مسارات محددة واضحة المعاني.

رابعاً : مرحلة الوصول إلى التفاصيل

المرحلة الأخيرة من مراحل الإبداع هي **مرحلة الوصول إلى التفاصيل** و **تنقية الأفكار** وفيها يختبر المبدع صحة وجودة ابتكاره من خلال تجريبه، وربما تجري في هذه المرحلة بعض التعديلات أو التغييرات على الإنتاج الإبداعي من أجل تحسينه وإظهاره بأجود صورة.

وهي المرحلة الأخيرة من مراحل الإبداع ، وهي مرحلة الحصول على النتائج الأصلية المفيدة والمرضية.

وفيها (مرحلة الوصول إلى التفاصيل) يتعين على الفرد المبدع أن يختبر الفكرة المبدعة، ويعيد النظر فيها، ويعرض جميع أفكاره للتقويم، وهي مرحلة التجريب للفكرة الجديدة المبدعة.

الحالة التي تتمك الفرد بعد وصوله إلى مرحلة إشراق الحل تُتبع بحالة توليد استنارة جديدة لحل آخر جديد أو توليد مشكلة في جزء من الحل للوصول إلى حل أكثر تقدماً وإبداعاً.

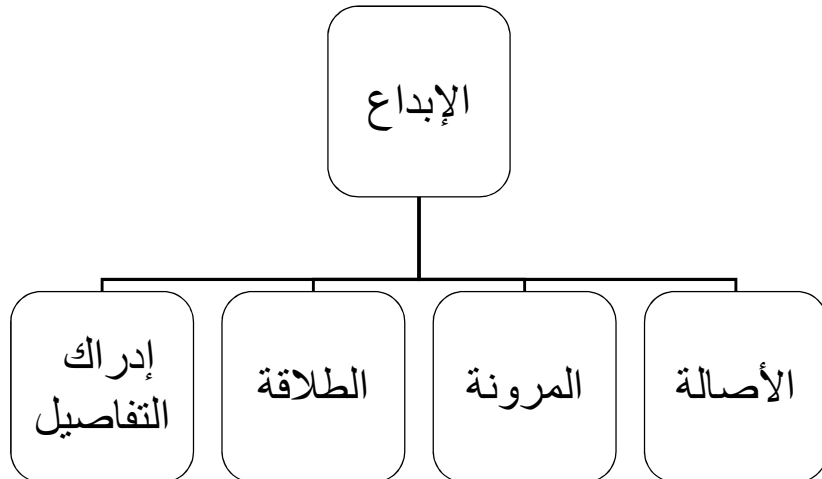
لذا فالمبدع لا يستقر في حالة انفعالية ثابتة لسعيه المتواصل عن الحل، حيث يمثل ذلك تنقية للأفكار والخطوات والمظاهر بهدف الوصول إلى صورة يرضى عنها المبدع .

هام

وعلى الرغم من أن المراحل الأربعة السابقة موجودة في عملية الإبداع، إلا أنه يجدر بنا النظر إلى الإبداع بوصفه عملية ديناميكية متفاعلة مستمرة شأنها شأن الكثير من العمليات النفسية الأخرى. إنها دائماً عملية متداخلة المراحل ومتفاعلة وموجودة. وهذا ما يتعارض مع تقسيم عملية الإبداع إلى مراحل متميزة.

ومع هذا فإننا ننظر نظرة خاصة إلى مرحلتَي التفريخ والإلهام (الثانية والثالثة) باعتبارهما مرحلتان أساسيتان يلقيان الضوء على العملية الإبداعية نفسها بشكل مباشر. أي أن الإبداع هو إنتاج الجديد النادر المختلف المفيد فكرياً أو عملاً وهو بذلك يعتمد على الإنجاز الملموس.

القدرات الأساسية للتفكير الإبداعي



الأصالة:

- القدرة على التجديد في الأفكار والإتيان بأفكار جديدة ونادرة وغير مألوفة ويوصف الأشخاص ذووا الأصالة المرتفعة بأنهم:
- أولئك الذين يستطيعون الابتعاد عن الشائع والمألوف ويدركون العلاقات ويفكرون في أفكار وحلول جديدة وأصيلة عن تلك التي يفكر بها الآخرون.
- وليس المهم في الأصالة كمية الأفكار الإبداعية بل قيمة ونوعية وجدة تلك الأفكار ومدى اختلافها عن أفكار الآخرين.

55

الأصالة:

- نقصد بها الأفكار التي تتميز بـ
- الجدة أو (فكرة غير مسبوقه).
 - الطرافة أو (فكرة طريفة أو مثيرة للدهشة أو الابتسامه)
 - الندرة أو (فكرة يندر التفكير فيها أو لاتخطر على بال الكثيرين).
 - تجاوز الواقع (فكرة تتسم بالخيال النشط وجمع عناصر متباعدة).

56

المرونة:

- القدرة على تنوع أو اختلاف الأفكار أو الحلول التي يأتي بها الفرد وإلى السهولة التي يستطيع الفرد أن يغير موقفه أو وجهة نظره العقلية حسبما تتطلبه الفكرة أو المشكلة المراد حلها وهي تمثل الجانب النوعي في الابتكار.

57

المرونة:

- أن لانفكر في إطار فئة واحدة.
- أن ننتقل بين الفئات المختلفة.
- أن لا تحكنا حدود في تفكيرنا.
- أن ننطلق في أوسع مدى.
- أن لا نتقيد بالقوالب المألوفة.
- أن نتجاوز كل ما هو نمطي ومنتوقع.

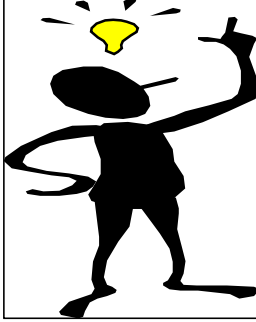
58

الطلاقة:

- السرعة أو السهولة في صدور الأفكار أو الحلول للمشكلات بما يتناسب مع متطلبات البيئة الواقعية بحيث لا تكون الأفكار عشوائية وصادرة عن عدم معرفة وجهل، وقائمة على افتراض خاطئ وغير مقبولة كالخرافات وتقاس الطلاقة بالقدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار في وقت محدد. وتمثل الطلاقة الجانب الكمي من الابتكار .

59

الطلاقة

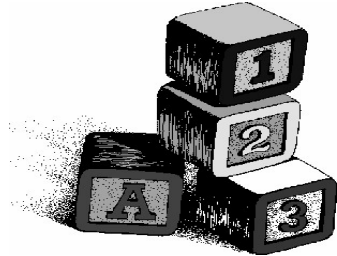


○ القدرة على إنتاج أكبر قدر

في الأفكار

○ الطلاقة في اللغة

○ الطلاقة في الأشكال



60

فكر في أكبر عدد من الحلول لمشكلة الغش

- اجعل اجاباتك قصيرة.
- مجرد الفكرة.
- يمكنك أن تضع لها تفاصيل في المستقبل.
- أو تعديلها بعد ذلك.
- أو تزيد عليها في وقت لاحق.
- أو تحذف جزءاً منها عندما تعيد التفكير فيها.
- أو تدمج أكثر من فكرتين معاً عند تقييمهما.

61

التفاصيل

- القدرة على إعطاء تفاصيل أكثر أو تقديم اضافات وزيادات جديدة لفكرة معينة بحيث يتم الإكتشاف أو التعرف على التفاصيل الدقيقة وإبرازها.

62

إدراك التفاصيل



- التعرف على التفاصيل الدقيقة.
- وضع تفاصيل دقيقة.
- التفصيل وعدم الاكتفاء بالتعميمات.